

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -

أ.م.د. نضال مؤيد مال الله (*)

ملخص البحث

الحمد لله الذي بعث الرسل بالنصح لأممهم حتى ختمهم (صلوات الله عليهم) بسيد المرسلين والآخرين محمد (ﷺ).

أشار الله تعالى إلى النصيحة بقوله عن نبيه نوح (عليه السلام): ((أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) (1) وقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورًا وَآخِرُ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (2).

واهتم الرسول (ﷺ) بالنصيحة ويتضح ذلك من الرواية التي رواها تميم الداري: قائلا: أن النَّبِيَّ (ﷺ)، قَالَ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)) (3).

وبهذا الحديث جعل النبي محمد (ﷺ) النصيحة ديناً وجعلها من حقوق المسلمين فيما بينهم، وبإيعاد بعض الصحابة النبي (ﷺ) على النصح لكل مسلم، وبهذا تكون النصيحة لله بإتباع أمره ونصرة دينه والتسليم له في حكمه، والنصيحة لرسول الله (ﷺ) بإتباع سنته وإكرام قرابته والشفقة على أمته.

(*) أستاذ مساعد في قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل.

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د.نضال مؤيد مال الله

ولهذا قال الرسول (ﷺ): ((تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى))^(١).

أدرك النبي محمد (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى أن الشباب بحاجة إلى نصح وتوجيه لهذا قدّم النصيحة لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وهو بهذه النصيحة رسم منهاجاً واضحاً لأبناء الأمة الإسلامية لتتشنه جيل على رسوخ العقيدة والإيمان وصدق التعلق بالله وحده والتوكل عليه.

وهو بهذه النصيحة قدّم منهاجاً تربوياً واجتماعياً، لإدراكه خطورة انحراف أبناء الأمة مستقبلاً فأصبحت هذه النصيحة الموجهة لعبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) فيما بعد نصحاً لأبناء الأمة، وخاصة في وقتنا هذا ليكونوا سليمين وقويمين تجاه دينهم وإرادتهم وعقلهم وليس تجاه شهواتهم.

Recommendation and advice of the prophet peace and pleasing of Allah be upon him to Abdullah bin masauod may Allah be pleased with them

Dr.Nidhal Moaid Mal Allah

ABSTRACT

Praise be to Allah who sent the messengers with advice to their nations till He ends them (prayers and peace of Allah be upon them) with the lord of the messengers and the others Mohammad (prayer and peace of Allah be upon him).

Allah refers to advice when He says that the Prophet Noah (prayers and peace of Allah be upon him) says: “ I advise you “(Al-Aaraf,61) and His saying: “A call of advised repentance“ (Al-Tahrim , 8) .

The messenger (prayers and peace of Allah be upon him) was interested in the advice and that became clear in his saying about Abi Ruqayya Ibn Aus Al-Dari who said: “The messenger of Allah (prayers and

peace of Allah be upon him) says: Religion is advice. So we said: To whom, O messenger of Allah? He said: To Allah, His book, His messenger, leaders of the Muslims ,and all Muslims. (Narrated by Muslim in his Saheeh).

In this saying ,the Prophet Mohammad (prayers and peace of Allah be upon him) makes the advice a religion and a right of all Muslims with each other .So, some companions were allegiant to give advice to every Muslim. Thus, the advice to Allah is achieved by following His orders ,supporting His religion ,obeying His judgment ,sacrificing for the messenger of Allah (prayers and peace of Allah be upon him) by following his traditions, honoring his relatives and being pity on his nation .

The messenger (prayers and peace of Allah be upon him) says: “The believers in their love, mercy and compassion, are such as the one body, when a part of which complains, the rest of the body became restless and having fever“. (Narrated by each of Al-Bukhari, Muslim and Ahmad bin Hanbal).

The prophet Mohammad (prayers and peace of Allah be upon him), who does not speak of passion vice and, realizes that young people need to be advised and guided. Thus, he gave the advice to his cousin Abdullah bin Abbas (May Allah be pleased with him) .This advice is making clear approach to the youth of Mohammad’s nation to construct the youth with the firmness of belief, faith, sincerity of loving Allah and putting trust in Him .

He, in this advice , presented an educational and social approach for he realized the seriousness of youth delinquency in the future. So, this advice which is directed to Abdullah bin Abbas (May Allah be pleased with him) to advise the young people, especially in our time, in order to be healthy and straight to their religion, will and mind but not to their desires.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.
للنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء، فهي أساس بناء الأمة، وهي الجدار الواقي من الفرقة والتنازع بين المسلمين.

لهذا جاءت دراستي للبحث المرسوم: "وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) دراسة تحليلية" عندما كان عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) رديفاً للنبي (ﷺ) على الدابة، وذلك لأن الرسول (ﷺ) يعرف من منطلق الوحي، أن بعض أبناء الأمة سيفتن ويسعى وراء المغريات التي أبعدته عن أصول شريعتنا الإسلامية وعادات مجتمعنا وقيمه، وقد وجه الرسول (ﷺ) هذه الوصية بشكل مباشر لابن عمه الشاب عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) إلا أنه أراد من وراءها أن تكون نصحاً لأبناء الأمة الإسلامية فيما بعد لإخراج أبناء الأمة من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الشر إلى الخير، وذلك لأنه تنبّه إلى الخطر الذي سوف يؤول إليه الشباب في وقتنا هذا، تحقيقاً لنجاة أبناء الأمة في الدنيا والآخرة، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

إن وصية النبي محمد (ﷺ) وصية عظيمة من معلم البشرية نبينا محمد (ﷺ) وهو يوجه إلى الأمة وثيقة جديدة تصلح بها حياة أبناء الأمة في الدنيا وتنجيهم في آخرتهم. وهذه الوصية يكون تطبيقها شاهداً على تصرفاتنا وموجة تحركاتنا ومصحح إراداتنا وتوجيهاتنا، لأن النبي (ﷺ) لا يفرق في هذه الوصية بين قومية أو عرق في المجتمع الإسلامي فهي وصية جعلت الأمة تنهض بحياة مزدهرة بالخير والعزة والصلاح والقوة إذا استجبت لها انطلاقاً من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(١)، فالعزة والنصر في هذه الوصية مكفول في الدنيا وفي الآخرة بتنفيذ بنودها، وخلاف ذلك يعني ضياع المجتمعات الذي يؤدي إلى انهيار الأمة الإسلامية، وصية هدفها حفظ حدود الله؛ لأنه الطريق المباشر الموصل إلى الله تعالى،

فيجازيه الله تعالى العامل بها بحفظه في الدنيا والآخرة، ويؤدي به ذلك إلى تحقيق حياة تحقق النهضة بأشمل معانيها وأدق صورها بما يجمع للأمة السعادة في الدنيا والآخرة. وتتضح أهمية البحث في كونه يتطرق إلى نصيحة مهمة صدرت من الرسول (ﷺ) لابن عمه، واشتملت جانبين عظيمين، جانب الإخلاص لله بحفظ حدوده والابتعاد عن المنهيات، وجانب الجودة والإتقان في إسدائها لمن يرى أنه مستحق لها، وقد جعل الله العزة والرفعة لهذه الأمة بين سائر الأمم ذلك لأنها قامت على أهم وأضخم مهمة هي الإصلاح. وقد بعث النبي (ﷺ) لهذا الغرض حيث قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))^(٥). وفي رواية قال رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))^(٥).

وقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح ما كان يهدف إليه رسول الله (ﷺ) من هذه الوصية التي قدمها لابن عمه.

وقد استخدمت الباحثة في دراسة بحثها المنهج الوصفي الوثائقي وهو الجمع المتأني للمصادر ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثم تحليل لمحتويات الوصية، بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين. تبرهن على الإجابة عن ما أردت الباحثة أن تصل إليه في بحثها.

وقد درس هذه الوصية الواردة في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) عدد من العلماء منهم ابن رجب الحنبلي في كتابه نور الاقتباس، وكذلك شرح هذا الحديث في كتابه الثاني جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث في جوامع الكلام، وجاءت دراسة عبد الهادي المبرد في الذيل على طبقات الحنابلة، وكذلك دراسة ابن حميد الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، والصنعاني في كتابه: سبل السلام وفي الجزء الرابع منه قال: ((وهو حديث يعني حديث ابن عباس -جليل- أفرده بعض علماء الحنابلة بتصنيف مفرد))، يعني به ابن رجب الحنبلي، وقد نقل عنه بعض العبارات حول شرح هذا الحديث مما يدل على أهمية هذه الرسالة ومكانتها عند أهل العلم^(٥).

وقد بدأت هذا البحث بمقدمة حددت فيها الموضوع زمانياً ومكانياً، وذكرت سبب اختيارنا للموضوع وهدف البحث وأهميته، وتمهيد استعرضت فيه متن الحديث ومكانته، ثم قسمت البحث إلى ثلاثة عشر مبحثاً حللت الحديث إجمالاً حيث جعلت كل فقرة من فقرات الحديث في مبحث خاص ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

وهذا البحث ليس إلا محاولة لإبراز وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لابن عمه عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) بأسلوب النصح والتذكير. والله ولي التوفيق

التمهيد

متن الحديث

قال عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) (x) : ((قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظِ اللَّهُ تَجِدْهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)) (ii).

وفي رواية أخرى قال عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما): كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلِيمُ أَلَا أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظِ اللَّهُ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَفْذَرُوا عَلَيْهِ وَانَّ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَفْذَرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)) (iii).

وفي رواية أخرى قال عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما): كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ لِي: ((يَا غُلَامُ، إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا، أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظِ اللَّهُ تَجِدْهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الْكُتُبُ، فَلَوْ جَاءَتِ الْأُمَّةُ

يَنْفَعُونَكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ، لَمَا اسْتَطَاعَتْ، وَلَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَضُرَّكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ لَكَ، مَا اسْتَطَاعَتْ)) (أ).

مكانة الحديث:

ولا همية وصية النبي (ﷺ) لأبن عمه عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) أهتم بها الكثير من المحدثين والكتاب ومما يدل على مكانته اختيار النووي له أن يكون ضمن الأربعين حديثاً التي جمعها، وكان رقمه التاسع عشر، وذكر سبب اختياره له بقوله: ((وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً...، ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد سالحة، رضي الله عن قاصديها، وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه، أو نحو ذلك...، وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبره)) (iiñ).

كما اختاره النووي أيضاً ليكون ضمن كتابه القيم (رياض الصالحين)، ووضعه في الباب الخامس، باب المراقبة، من الكتاب الأول، فكان رقمه الثاني والستين من جملة الأحاديث التي بلغت (1896) حديثاً، وقد قال في مقدمتها: ((فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لأدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب، وسائر أنواع آداب السالكين، من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح، وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين)) (iiò).

وقد وجد هذان الكتابان قبولاً عظيماً عند العلماء، وطلبة العلم بعد النووي، إذ كثر انتشارهما، واعتني بهما بالشرح والتعليق.

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

وقد اعتنى العلماء بهذا الحديث خاصة، وشرحوه، وبينوا منزلته، وقد قال ابن رجب الحنبلي: "إن هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أهم أمور الدين، وأجلّها"، وقال الإمام أبو الفرج في كتابه (صيد الخاطر): "تدبرت هذا الحديث، فأدهشني، وكدت أطيّش"، ثم قال: "فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة الفهم لمعناه" (iö).

شرح الحديث:

قال عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): "كنت خلف رسول الله (ﷺ)". جاءت هذه الوصية والنصيحة التي أوصى بها الرسول محمد (ﷺ) لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عندما كان راكبا معه ورفيقه. فأوصاه قائلا له :

المبحث الأول

في قول رسول الله (ﷺ) له ((يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى)) (iö) وفي رواية: يا غلام، إني محدثك حديثاً (iö) وفي رواية: يا غلام (iö).
نرى أن رسول الله (ﷺ) وجّه هذه الوصية لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بقوله (يا غلام أو يا غليم...) قال يا غلام أو يا غليم لأن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) كان صغيراً، فإن الرسول (ﷺ) توفي وعمر عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عشر سنين (x)، وقيل ثلاث عشرة سنة (أ) وقيل خمس عشرة سنة (أ)، ورجح ابن حجر العسقلاني الرأي الأخير القائل أن ابن عباس (رضي الله عنهما) كان ابن ثلاث عشرة سنة وشيءٍ [أي عدة أشهر] يوم توفي النبي (ﷺ) ().

وقول رسول الله (ﷺ): ((إني أعلمك كلمات)) ذكر ذلك قبل ذكر الكلمات، ليكون ذلك أوقع في نفسه، وجاء بها بصيغة القلة؛ ليؤدنه أنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها (N). حيث أراد الرسول (ﷺ) بهذه الكلمات البسيطة ذات الأسلوب المختصر والواضح لفت انتباه المتلقي واستقطابه إلى أهمية ما يلقي إليه لتعليمه وتربيته وتوجيهه إلى الأمور المتعلقة بالعقيدة ليسهل حفظها واستيعابها.

فقد وجهها رسول الله (ﷺ) ليتربى الناشئة والشباب على معرفة الله تعالى، وحفظ حدوده، والاستعانة به والتوكل عليه، وهو بذلك يكون على يقين بأن أحداً لا ينفعه من البشر ولا يضره إلا بأمر الله عز وجل، فإن أيقن بهذا الأمر فإن الله تعالى سوف يفرج عنه وينصره في الدنيا والآخرة. ابتدأت هذه الوصية بأسلوب النداء: ((يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟)) وهو طلب إقبال المدعو إلى الداعي، والمقصود هنا بالنداء تحديد القصد من توجيه الكلام. حيث قصد النبي (ﷺ) من وصيته لابن عباس (رضي الله عنهما) ونصحه وإرشاده لتكون فيما بعد نصحاً لأبناء الأمة لأنه تنبه إلى ما سوف يؤول إليه أبناء الأمة مستقبلاً لأنه لا ينطق عن الهوى. ولهذا نصح ابن عباس (رضي الله عنهما) عندما كان رديفه لأهمية الموضوع آنذاك حيث استعمل أسلوب الأم - ر وجوابه وفق معنى الجزء في أول الكلام بقوله: ((أحفظ الله يحفظك)) (٥).

كما احتل الشرط مكاناً بارزاً في تراكيب الوصية لدلالاته الكبيرة في التعبير عن معانٍ مختلفة، فالشرط يكمل الجزء فجواب الشرط يمثل المجاز الذي يستمعها كقوله: ((إذ سألت فاسأل الله)) (٥)، وقوله: ((إذ استعنت فاستعن بالله)) (٥)، كما انه استعمل الجملة الخبرية لإيصال المعنى كقوله: ((إن مع العسر يسراً)) (٥).. وقد سمع عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) هذه الوصية من النبي محمد (ﷺ) مباشرة لأنها جاءت إليه بشكل مباشر.

المبحث الثاني

في قول رسول الله (ﷺ): ((أحفظ الله)) (٥)

يؤكد هذا القول إثبات صفة الحفظ لله تعالى، فالله جلّ جلاله متصف بأنه حفظ عباده الذين يحفظون حدوده، فدلّ على صفة الحفظ لله تعالى وهي تتعلق بإرادته ومشيئته، وهذه الصفة ثابتة لله (x). ويتضح ذلك من قوله تعالى: ((إِن رَّبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ)) (N1). يحفظهم بشرط أن يحافظوا على ما أوجب الله عليهم في شريعة الإسلام، بشرط أن يحفظوا جوارحهم عن كل ما حرم الله، ودعاء الله بأسمائه مثل: اللهم يا حافظ ويا حفيظ أحفظنا وأنت خير الحافظين (N1). ولا بد من حفظ العقيدة، والحرص على سلامتها مما قد يشوبها، وأن ذلك

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

من أعظم أسباب حفظ الله للعبد، كما لا بد من حفظ أحكام الشريعة بالعمل بها، والدعوة إليها والدفاع عنها (N).

و ((أحفظ الله)) يعني أحفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، فإن أعظم حقوقه توحيده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وإتباع كتاب الله تعالى وسنة رسول (ﷺ) (N)، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يتجاوز ولا يتعدى ما أمر به إلى ما نهى عنه، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعاً وترك المحرمات كلها (N).
كما دل قوله أيضاً على حفظ الجوارح كالسمع والبصر واللسان والبطن والفرج (N).

ويتضح ذلك من قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيظٍ ﴾ (N). يقال للمتقين على وجه التهنية: هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ أي هذه الجنة وما فيها، هي التي وعد الله لكل أواب، والأواب هو الرجوع إلى الله في جميع الأوقات بتوحيده وذكره وحبه والاستعانة به والحافظ على ما أمر الله به من توحيده وشرعه، على وجه الإخلاص (N). ومن أعظم ما يجب حفظه من المأمورات:

١ - (الصلوات الخمس) (N): وجاء ذلك في قوله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) (N)، وقول النبي (ﷺ): ((من حافظ عليها... كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة)) (O).

٢ - الطهارة: الطهارة مفتاح الصلاة، قال النبي (ﷺ): ((لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)) (O).
لأن المحافظة على الوضوء للصلاة دليل على ثبوت الإيمان (O).

٣ - حفظ الأيمان: لما ذكر كفارة اليمين قال تعالى: ((ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ)) (O).
فإن الأيمان كثيراً ما تقع من الناس وموجباتها مختلفة، فتارة يجب فيها كفارة يمين، وتارة يلزم بها المحلوف عليه من طلاق ونحوه. فمن حفظ أيمانه دل على دخول الإيمان في قلبه (O).
قال زياد بن أبي حبيب: بلغني ((أَنَّ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ مَنْ يَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهِ أَمْثَالُ الْأَنْهَارِ مِنَ الْبُكَاءِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، قَالَ: سُبْحَانَكَ مَا تُخْشَى حَقَّ خَشْيَتِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَكِنَّ الَّذِينَ

يَخْلِفُونَ بِاسْمِي كَاذِبِينَ لَا يَعْلَمُونَ))^(O9). وقد ورد التشديد العظيم في الحلف الكاذب ولا يصدر كثرة الحلف بالله إلا من الجهل بالله، وقلة هيئته في الصدور^(O9).

٤ - حفظ الرأس والبطن: ومن الأدلة على حفظ الجوارح ما جاء في حديث عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه): ((الاستحياء من الله حق الحياء: أن يحفظ الرأس وما وعى ويحفظ البطن وما حوى))^(O9).

وحفظ الرأس وما وعى: يدخل فيه حفظ اللسان من الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور والقول الحرام وحفظ السمع عن الأصوات المحرمة، وحفظ البصر عن النظر إلى ما حرم الله تعالى النظر إليه^(O9).

وحفظ البطن وما حوى، يدخل فيه حفظ القلب عن الاعتقاد بالباطل، والإصرار على ما حرم الله، وحفظ البطن من إدخال ما حرم الله من المأكولات والمشروبات الممنوعة شرعاً^(O9). وقد جمع الله ذلك كله في قوله تعالى: ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا))^(O1).

٥ - حفظ المنهيات: حفظ اللسان والفرج^(O1) وقد أمر الله تعالى بحفظ الفروج خاصة^(O)، وفي ذلك قوله تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ))^(O1). وقال رسول الله (ﷺ): ((من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه، أضمن له الجنة))^(O9) وفي رواية: ((من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة))^(O9) وقوله: ((ما حفظ ما بين فقميه وفرجيه وخرجيه دخل الجنة))^(O9).

((من حفظ الله حفظه الله وحفظ الله لا يحصل إلا بفعل الواجبات وترك المحرمات فمن فعل الواجبات وترك جميع ما حرم حفظه الله بما يحفظ به عباده الصالحين))^(O9)، ولا بد من معرفة إن الله عز وجل ليس بحاجة إلى أحد حتى يحفظه، لكن المراد كما قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله نصركم))^(O9) وليس المعنى تنصرون ذات الله لأن الله تعالى غني عن كل أحد فيه^(O9) ما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض^(O1). قال تعالى: ((وَمِنْهُمْ مَنْ

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

يَسْمَعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)) (٥١).

المبحث الثالث

في قول رسول الله (ﷺ): ((يَحْفَظُكَ)) (٥٢)

يعني أن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله فإن الجزاء من جنس العمل (٥٣)،
كما في قوله تعالى: ((وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)) (٥٤).

وحفظ الله لعبده نوعين:

أحدهما: حفظ الله لعبده في دينه.

وهو حفظ الله لعبده في دينه، فيحفظ عليه دينه وإيمانه في حياته من الشبهات المردية والبدع المضلة، والشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإسلام (٥٥). وإذا التزم العبد ذلك حفظ الله عليه عقيدته وتوحيده وزاده الله هدى كما في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)) (٥٦). وجاء في قول رسول الله (ﷺ): ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِنَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ (٥٧)، الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٥٨). ومن الأمثلة على ذلك قول أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ((وَدَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: "أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيغُ وَدَائِعُهُ" (٥٩).

فالله تعالى يحفظ العبد الحافظ لدينه، المخلص في عبادته، ويحول بينه وبين ما يفسد عليه دينه من مفسدات الشبهات والشهوات والخرافات وأنواع المغريات فيحفظه الله منها بأنواع الحفظ. قد يخفى بعضها عليه، إذ يكون في ظاهرها بلاء وفي حقيقتها صرف السوء عنه، كما في قوله تعالى في قصة يوسف (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) (٦٠).

ومن الأمثلة على ذلك: قول الحكم بن أبان عن أبي مكي: "إذا حضر الرجل الموت يقال للملك: شم رأسه. قال: أجد في رأسه القرآن. قال: شم قلبه. قال: أجد في قلبه الصيام، قال: شم قدميه. قال: أجد في قدميه القيام. قال: حفظ نفسه فحفظه الله عز وجل" (٥١).

ومن أنواع حفظ الله لعبده في دينه إن العبد قد يسعى في سبب من أسباب الدنيا - أما الولايات والتجارات أو غير ذلك - فيحول الله بينه وبين ما أراد لما يعلم له من الخير في ذلك وهو لا يشعر مع كراهته لذلك (٥٢).

النوع الثاني: حفظه في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله.

فالحافظ لدينه يحفظه الله في دينه ودنياه ويحييه حياة طيبة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)) (٥٣). فسر ابن عباس (رضي الله عنهما) المعقبات: بأنه ((ملائكة يحفظونه بأمر الله)) فإذا جاء القدر خلو عنه (٥٤).

ومن حفظ الله للعبد أن يحفظه في صحة بدنه وقوته وعقله وماله قال بعض السلف العالم لا يخرف وقال بعضهم: من جمع القرآن متع بعقله (٥٥) وتأويل بعضهم على ذلك قوله تعالى: ((ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)) (٥٦). وقد يحفظ الله العبد بصلاحه في ولده وولد ولده ويؤكد ذلك قوله تعالى: ((وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)) (٥٧) إنهما حفظا بصلاح أبيهما (٥٨).

وإذا اشتغل العبد بطاعة الله عز وجل فإن الله تعالى يحفظه في ذلك الوقت. ومن الأمثلة على ذلك ذكر أن شيبان الراعي كان يرعى غنماً في البرية فإذا جاءت الجمعة - أي الصلاة الجمعة - خط عليها خطأ وذهب إلى الجمعة ثم رجع فراها كما تركها (٥٩). ومن أنواع حفظ الله لمن حفظه في دنياه أن يحفظه من شر كل من يريده بأذى من الجن والإنس. ويتضح ذلك في قوله تعالى: ((الْأَخْرَجَ مِنَ بَيْتِ اللَّهِ جَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا)) (٦٠).

ومن عجيب حفظ الله تعالى لمن حفظه أن يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له من الأذى وساعية في مصالحه. كما حصل لسفينة مولى النبي (ﷺ) حيث كسر به المركب وخرج إلى جزيرة فرأى السبع فقال له يا أبا الحارث أنها سفينة مولى رسول الله (ﷺ) فجعل يمشي

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

حوله ويبدله على الطريق حتى أوقفه عليها، ثم جعل يهتمم كأنه يودعه وأنصرف عنه (٥١). ومن حفظ حدود الله وراعى حقوقه، تولى الله حفظه في أمور دينه ودنياه، وفي دنياه وآخرته. وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أنه ولي المؤمنين وأنه يتولى الصالحين وذلك يتضمن أنه تولى مصالحهم في الدنيا والآخرة، ولا يكلهم إلى غيره وهذا يؤكد قوله تعالى: ((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)) (٥٢) وقوله: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيٌّ لَهُمْ اللَّهُ فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَخْرُجَهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ)) (٥٣). فمن قام بحقوق الله عليه فإن الله يتكفل له بالقيام بجميع مصالحه في الدنيا والآخرة فمن أراد أن يتولى الله حفظه ورعايته في أموره كلها فليراعى حقوق الله عليه، ومن أراد أن يصبه شيء مما يكره فلا يأت شيئاً مما يكره الله منه (٥٤).

المبحث الرابع

في قول رسول الله (ﷺ): ((أحفظ الله تجده أمامك)) (٥٥). وفي رواية أخرى: ((أحفظ الله تجده تجاهك)) (٥٦).

معناها من حفظ حدود الله بتوحيده وشريعته، وراعى حقوقه أي قام بأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه وجد الله تجاهه وأمامه ومعناها واحد، أي وجد الله يدل على كل خير ويرد عنه كل شر في جميع الأحوال، يحوطه وينصره ويحفظه ويوقفه ويؤيده ويسدده، فإنه قائم على كل نفس بما كسبت، وهو تعالى مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون (٥٧)، وفي هذا قال قتادة ((من يتق الله يكون الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل)) (٥٨).

ومعية الله لخلقه نوعان هما:

الأولى: المعية الخاصة بالمؤمنين المتقين الحافظين حدود الله، وهي تقتصر النصر والتأييد، والحفظ والأمانة وتوجب لمن آمن بها كمال الثبات والقوة (٥٩)، ودليل هذه المعية الخاصة هو قول الله تعالى لموسى وهارون: ((قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)) (٦٠).

وقوله تعالى: ((إِذِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا))^(١٠١)، ومن الأمثلة على المعية الخاصة أن رجلاً أسمه بنان الجمال دخل على البرية على طريق تبوك، فاستوحش، فهتف به هاتف: لم تستوحش؟ أليس حبيبك معك؟^(١٠٢).

الثانية: المعية العامة لجميع الخلق، وهي تقتصر الإحاطة بجميع الخلق من مؤمن وكافر، وبر وفاجر في العالم، والقدرة والتدبير، والسلطان، وغير ذلك من معاني الربوبية. وهي توجب لمن آمن بها كمال المراقبة لله^(١٠٣).

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله تعالى: ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ))^(١٠٤). والله تعالى قريب من عباده ويتضح ذلك من قوله تعالى: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا))^(١٠٥). فمن حفظ الله وراعى حقوقه وجده أمامه وتجاهه على كل حال، فليستأنس به ويستغني به عن خلقه^(١٠٦).

المبحث الخامس

في قوله (ﷻ): ((تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرِّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ))^(١٠٧).

المعنى أن العبد إذا اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه وصحته، فقد تعرف بذلك إلى الله وكان بينه وبين الله معرفة، فعرفه ربه في الشدة وعرف له عمله في الرخاء، فنجاه من الشدائد بتلك المعرفة. وهذه أيضاً معرفة خاصة تقتضي القرب من الله عز وجل، ومحبته لعبده، وإجابته لدعائه، وليس المراد بها المعرفة العامة فإن الله لا يخفى عليه حال أحد من خلقه^(١٠٨)، يؤكد ذلك قوله تعالى: ((هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَتَمَّ أَجْنَةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ))^(١٠٩) وقوله أيضاً: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَوَعَلْنَا مَا نُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ))^(١١٠).

وهذا التعرف الخاص هو المشار إليه في الحديث القدسي: ((ولا يزال عبيد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...)) إلى أن قال ((ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه))^(١١١)، ومتى حصل هذا التعرف الخاص للعبد حصل للعبد معرفة خاصة بربه توجب له الأُنس به

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

والحياء منه، وهذه معرفة خاصة غير معرفة المؤمنين العامة. ومدار العارفين كلهم على هذه المعرفة وهذا التعرف، وإشاراتهم توجي إلى هذا (iii).

ومن الأمثلة على ذلك أن يونس - (عليه السلام) - لما دعا في بطن الحوت، قالت الملائكة: ((يا رب، هذا صوت معروف من بلاد غريبة! فقال الله: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: ومن هو؟ قال: عبيد يونس. قالوا عبدك يونس الذي م يزل يرفع لله عملا متقبلا ودعوة مستجابة؟! قال: نعم قالوا: يا رب، أفلا ترحم من كان يصنع في الرخاء فتجنيه من البلاء؟ قال: بلى. فأمر الله الحوت فطرحه بالعراء)) (iii).

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار وانطبقت عليهم الصخرة يشهد لهذا أيضاً فإنهم فرج عنهم بدعائهم لله بما كان سبق منهم من الأعمال الخالصة في حالة الرخاء: من بر الوالدين، وترك الفجور وأداء والأمانة الخفية. ويؤكد ذلك ما رواه ابن عمر (رضي الله عنهما)، عن النبي (ﷺ)، ((خَرَجَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَأَنْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحَلَابِ، فَاتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ رِجْلِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَتَأَلَّ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا فَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُضِ الْخَائِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَفَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ التُّلُوتَيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَرَزَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ:

انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَسْتَهْزِئُ بِبِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ)) (ii°).

فمن أطاع الله وأتقاه وحفظ حدوده في حياته، تولاها الله عند وفاته، وتوفاه على الإيمان وثبته بالقول الثابت في القبر عند سؤال الملكين، ورفع عنه عذاب القبر، وأنس وحشته في تلك الوحدة والظلمة (ii°). أما من لم يتعرف إلى الله في الرخاء فليس له من يعرفه في الشدة ولا في الدنيا ولا في الآخرة (ii°).

المبحث السادس

في قول رسول الله (ﷺ): ((وَإِذَا سَأَلْتَ فَسَأَلَ اللَّهُ)) (iii)

أمر بأفراد الله عز وجل بالسؤال ونهي عن سؤال غيره من الخلق (ii°). وقد أمر الله تعالى بسؤاله بقوله: ((وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)) (iii×) أي لا تعتمدوا على أحد من المخلوقين، وإذا احتجت

فاسأل الله وحده، يأتك رزقك من حيث لا تحتسب، أما إذا سأل الإنسان المحتاج الناس فربما أعطوه أو منعه ويؤكد هذا قول الرسول (ﷺ): ((لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُرْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيُكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ)) (iii). فعلى المسلم أن يتجه بسؤال الله وحده ويدعوه بالحاح مثلاً يقول: ((اللهم أرزقني، اللهم أغني بفضلك عن سواك)) وغيرها من الكلمات (iii).

وقد بايع النبي (ﷺ) جماعة من أصحابه على أن لا يسألوا الناس شيئاً منهم أبو بكر الصديق وأبو ذر الغفاري، وثوبان (رضي الله عنهم أجمعين)، وكان أحدهم يسقط سوطه أو خطام ناقته فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه (iii).

ومن الأمثلة على ذلك من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أتى رجلاً رسولاً (ﷺ)، وأراه عوف بن مالك، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي فُلَانٍ أَغَارُوا عَلَيَّ فَذَهَبُوا بِابْنِي وَإِبْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ((إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ كَذَا وَكَذَا أَهْلَ بَيْتٍ - وَأَطْنُتُهُ قَالَ تِسْعَةَ أَبْيَاتٍ - مَا فِيهِمْ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ، وَلَا مَدٌّ مِنْ طَعَامٍ، فَاسْأَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ" ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، قَالَتْ: مَا رَدَّ عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)؟ فَأَخْبَرَهَا، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ رُدَّ عَلَيْهِ إِبْلُهُ، وَابْنُهُ أَوْفَرَ

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

مَا كَانُوا، فَأَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ، " فَقَامَ عَلَى الْمُنْبِرِ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَأَمَرَهُمْ بِمَسْأَلَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالرَّغْبَةَ إِلَيَّ - هـ (iii) ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (iii)

وقد أجاد شيخ الإسلام ابن تيمية (iii) في تفصيل القول في هذه المسألة بقوله: "أن يطلب العبد إن كان في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى: مثل أن يطلب شفاء مريضة من الأدميين والبهائم أو وفاء دينه من غير جهة معينة أو عافية أهله وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه وهداية قلبه وغفران ذنبه أو دخوله الجنة أو نجاته من النار أو يتعلم العلم والقرآن أو أن يصلح قلبه وحسن خلقه ويزكي نفسه وأمثال ذلك: فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى ولا يجوز أن يقول لملك ولا نبي ولا شيخ - سواء كان حياً أو ميتاً - أغفر ذنبي ولا أنصرني على عدوي ولا أشف مريضني ولا عافني أو عافي أهلي أو دابتي وما أشبه ذلك ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك بربه من جنس المشركين، الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتمائل، التي يصورونها على صورهم". كقوله تعالى: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَإِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (ii).

المبحث السابع

في قول رسول الله (ﷺ): ((وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ)) (iii)

الاستعانة بالله ((هي الاعتماد على الله تعالى، في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة في تحصيل ذلك)) (ii). ويؤكد ذلك قوله تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) (iii). وهي كلمة عظيمة جامعة يقال: إن سر الكتب الإلهية كلها ترجع إليها وتدور عليها، وفي استعانة الله وحده فائدتان:

إحدهما: أن العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في عمل الطاعات.

والثانية: أنه لا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله الله فهو المخذول (أ^١).

لأن حفظ الله والتعرف عليه في الرخاء هو العبادة الحقيقية، ثم أرشد الرسول (ﷺ) إلى سؤال الله وحده ودعائه والدعاء هو العبادة (أ^٢). وقال النبي محمد (ﷺ): ((أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)) (أ^٣) وكان (ﷺ) يقول: في خطبته ويعلم أصحابه أن يقولوا: ((الحمد لله نستعينه ونستهديه)) (أ^٤). فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في حقل الأمور، وترك المحظورات. وفي الصبر على المقذورات، كما قال يعقوب (أ^٥) لبنيه (أ^٦): ((فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)) (أ^٧).

ومن الأمثلة على ذلك قول النبي محمد (ﷺ) لما بشر عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالجنة على بلوى تصبه قال: الله المستعان (أ^٨). ولما دخلوا على الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وضربوه جعل يقول والدماء تسيل عليه: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني استعينك عليهم واستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على ما أبليتني (أ^٩).
والعبد يحتاج إلى الاستعانة بالله في مصالح دينه وفي مصالح دنياه، كما قال الزبير بن العوام (رضي الله عنه) في وصيته لأبنيه عبد الله بقضاء دينه، إن عجزت فاستعن بمولاي فقال له: يا أبت من مولاك؟ قال: الله قال فما وقعت في كربة في دينه إلا قلت: يا مولاي الزبير اقض عنه دينه فيقضيه (أ^{١٠}).

المبحث الثامن

في قول رسول الله (ﷺ): ((جف القلم بما هو كائن)) (أ^{١١}) وفي رواية: ((رفعت الأقلام وجفت الكتب)) (أ^{١٢}) وفي رواية أخرى ((وجفت الصحف)) (أ^{١٣}).

أي تركت الكتابة في الصحف، لفراغ الأمر منذ أمد بعيد فقد تقدمت كتابة المقادير كلها، فما كتبه الله فقد انتهى ورفع، والصحف جفت في المداد، ولم تبق مراجعة، فما أخطئك لم يكن ليصيبك. وما أصابك لم يكن ليخطئك. وهذا يدل على أن ما في علم الله تعالى. أو ما أثبتته

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

سبحانه. في أم الكتاب ثابت ولا يتبدل ولا يتغير ولا ينسخ وما وقع وما سيقع كله بعلمه تعالى وتقديره (iN) وهذه الجملة من الحديث تؤكد لما سبق من الإيمان بالقدر، والتوكل على الله وحده، وأن لا تتخذ إلهاً سواه، فإذا تيقن المؤمن هذا فما فائدة سؤال غير الله والاستعانة به ولهذا قال: ((رفعت الأقلام وجفت الصحف)): أي لا يكون خلاف ما ذكرت لك بنسخ ولا تبديل (iN).

وكله كناية عن نفوذ المقادير وكتابتها جميعها في كتاب جامع من أمد بعيد، فإن الكتاب إذا كتب وفرغ من كتابته وبعده عهدُه فقد رفعت الأقلام عنه التي كتبت بها من مدادها وجفت الصحيفة المكتوبة فيها بالمداد المكتوب به فيها (iN). وهذا من أحسن الكتابات وأبلغها. وقد دل الله عز وجل على ذلك بقوله: ((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)) (iB).

وقال النبي (ﷺ): ((إن أول ما خلق الله القلم ثم قال: أكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)) (iN). وقال النبي (ﷺ) أيضاً: ((إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)) (iN). وقال النبي (ﷺ): ((لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه)) (iN).

وقال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) (ﷺ) قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: ((لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا)) ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْبَعِيرُ أَجْرَبُ الْحَشَفَةِ نُذْبُهُ، فَتَجْرَبُ الْإِبِلُ كُلُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ((مَنْ أَجْرَبَ الْأَوَّلَ؟ لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرٌ، خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ وَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَرِزْقَهَا وَمَصَائِبَهَا)) (iN).

المبحث التاسع

في قول رسول الله (ﷺ): ((فلو أن الخلق جمعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه)) (١١١١).

وفي رواية أخرى: ((وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)) (١١٠١). يبين الرسول (ﷺ) في هذه الكلمات بأن كل ما يصيب العبد مما يضره أو ينفعه في دنياه فهو مقدر، وأنه لا يمكن أن يصبه ما لم يكتب له ولم يقدر عليه ولو اجتهد عليه ولو على ذلك الخلق جميعاً (١١٠) وقد دل قوله تعالى على ذلك: ((قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)) (١٠٨). وثمة رواية عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: قال النبي (ﷺ): ((إن لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) (١٠٥). إن مدار جميع هذه الوصية والنصح من النبي (ﷺ) لابن عباس (رضي الله عنهما) عن هذا الأصل وما بعده وما قبله متفرع عليه وراجع إليه فإنه إذا علم العبد أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير أو شر أو نفع أو ضرر وإن اجتهد الخلق كلهم جميعاً على خلاف المقدر غير المغير شيئاً. فعلم حينئذ أن تعالى وحده هو الضار والنافع والمعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه عز وجل وأفراده بالاستعانة والسؤال والتضرع والابتهال وإفراده أيضاً بالعبادة والطاعة؛ لأن المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله سبحانه من يعبد ما لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عابده شيئاً، وأيضاً فكثير ممن لا يحقق. الإيمان في قلبه يقدم طاعة المخلوق على طاعة الله رجاء نفعه أو دفعاً لضره. فإذا تحقق العبد تفرد الله وحده بالنفع والضرر بالعطاء والمنع أوجب ذلك أفراده بالطاعة والعبادة، ويقدم على طاعة الخلق كلهم جميعاً كما يوجب ذلك أيضاً أفراده سبحانه بالاستعانة به والطلب منه (١٠٥).

المبحث العاشر

في قول رسول الله (ﷺ): ((وأعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً)) (١١١١).

قال عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما): ((... فإن استطعت أن تعمل بالرضا في اليقين فافعل، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً)) (١١٠٠)، ومراد اليقين هنا تحقيق الإيمان فإذا أنت أحكمت باب اليقين فحصول اليقين للقلب بالقضاء السابق والتقدير الماضي يوجب رضا النفس بالقضاء والقدر وطمأنينتها به (١١٠٠) وقد دلّ قوله تعالى على ذلك: ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) (١٠٠×)، الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن ويؤكد ذلك قول النبي (ﷺ): ((أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) (١٠١). وقال النبي (ﷺ): ((إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي له الرضا ومن سخط له السخط)) (١٠١). وقال النبي (ﷺ): ((إن من سعادة المرء استخارته ربه عز وجل ورضاه بما قضى، وإن من شقاوته تركه الاستخارة وسخطه بما قضى)) (١٠٠).

وللرضا بالقضاء أسباب منها: يقين العبد بالله وثقته به بأنه لا يقضي للمؤمن قضاء إلا وهو خير له، فيصير كالمريض المستسلم للطبيب الحاذق الناصح فإنه يرضى بما يفعله به من مؤلم وغيره لثقته به ويقينه أنه لا يريد له إلا الأصلح (١٠٠٠).

ومنها: النظر إلى ما وعد الله من ثواب الرضا، وقد يستغرق العبد في ذلك حتى ينسى ألم المقضى عليه، كما روي عن بعض الصالحات من السلف أنها عثرت فانكسرت ظفرها. فضحكت وقالت: أنساني لذة ثوابه مرارة ألمه (١٠٠٠).

ومنها وهو أعلى من ذلك كله الاستغراق في محبة المبتلي ودوام ملاحظته جلاله وجماله وعظمته وكماله الذي لا نهاية له، فإن قوة ملاحظة ذلك يوجب الاستغراق فيه، حتى لا يشعر بالألم كما غاب النسوة اللاتي شاهدن يوسف عن ألم يقطع أيديهن بمشاهدته (١٠٠٠).

والمقصود أن النبي (ﷺ) أمر ابن عباس (رضي الله عنهما) بالعمل بالرضا إن استطاعه بقوله (ﷺ) ((فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً)) (١٥٥).

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الرضا بالأقدار المؤلمة ليس بحتم واجب وإنما هو فضل مندوب إليه، فمن لم يستطع الرضا فليلزم الصبر، فإن الصبر واجب لا بد منه، وفيه خير كثير، فإن الله تعالى أمر بالصبر (١٥٥) ووعد عليه جزيل الأجر قال تعالى: ((وبشر

الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿١٥٦﴾ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)) (١٥٥).

وحقيقة الفرق بين الصبر والرضا، أن الصبر كف النفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، والرضا يوجب انشراح الصدر وسعته، وإن وجد الإحساس بأصل الألم لكن الرضا يخفف الإحساس بالألم لما يبات القلب من روح اليقين والمعرفة، وقد يزيد الإحساس به بالكلية على ما سبق تقريره. فمن رضي بعد وقوع القضاء فهو الراضي حقيقة.

وفي الجملة فالصبر واجب لا بد منه، وما بعده إلا السخط، ومن سخط أقدار الله فله السخط مع ما تعجل له من الألم وشماتة الأعداء به أعظم من جزعه. ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قائلاً: "أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: ((مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ قَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ))" (١٥٦).

المبحث الحادي عشر

في قول رسول الله (ﷺ): ((وأعلم أن النصر مع الصبر)) (١٥٦)

يجب على كل مسلم أن يعلم علم اليقين أن النصر مع الصبر، فإذا صبر وفعل ما أمره الله به من وسائل النصر فإن الله تعالى ينصره (١٥٦). وهذا موافق لقوله تعالى ((بِأَيِّهَا الَّذِينَ

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

﴿إِن يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾^(iōN)، وقوله تعالى ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾^(iōN)، وهذه الآيات توجه المسلمين إلى الصبر عند لقاء العدو. قال عمر لأشياخ من بني عباس: بم قاتلكم الناس؟ قالوا: بالصبر، لم نلق قوماً إلا صبرنا لهم كما صبروا لنا^(iōō). قال بعض السلف: كلنا يكره الموت وألم الجراح، ولكن نتفاضل بالصبر^(iōō).

قال النبي (ﷺ): ((المجاهد من جاهد نفسه في الله))^(iōō). يشتمل الصبر على جهاد العبد لعدوه الظاهر، وجهاده لعدوه الباطن وهو نفسه وهواه. قال سعيد بن جبير: الصبر على تحييين: أحدهما الصبر عما حرم الله، والصبر لما افترض الله من عبادته، فذلك أفضل الصبر والصبر الآخر في المصائب^(iōō).

وقال ميمون بن مهران: الصبر صبران: الصبر على المصيبة حسن، وأفضل من ذلك الصبر على المعاصي^(iōx).

المبحث الثاني عشر

في قول رسول الله (ﷺ): ((إِن الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ))^(iōī)

وهو تنبيه على أن الناس في هذه الدار معرضون للمحن والمصائب والمتاعب، لاسيما الصالحون منهم فيبقى للمسلم أن يصبر ويحتسب ويرضى بالقضاء والقدر. ويؤكد ذلك قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا))^(iōī).

والمعنى أنه سبحانه يعجب من قنوط عباده عند احتباس المطر عنهم وخوفهم وإشفاقهم ويأسهم من الرحمة، وقد قدر الله تغيير هذه الحال عن قرب بإنزال المطر ولكنهم لا يشعرون^(iō).

وكذلك قوله تعالى: ((وَلْتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْمَرْآتِ وَبَشْرِ الصَّابِرِينَ))^(iō) إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّكَ وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ الْكَبِيرِ﴾^(iō)

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))^(i0B)، فالنصر من الله تعالى على جميع أعداء دينه إنما يكون بالصبر على طاعته وعن معصيته فهو سبب النصر ⁽ⁱ⁰⁰⁾. ومن الأمثلة على ذلك " أن رجلا اشتكى إلى النبي (ﷺ) وهو قائم يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَحَطَ الْمَطَرُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا، فَدَعَا فَمَطَرْنَا، فَمَا كِدْنَا أَنْ نَصِلَ إِلَى مَنْزِلِنَا فَمَا زِلْنَا نُمَطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، قَالَ: فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ((اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا" قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَنْقَطِعُ يَمِينًا وَشِمَالًا، يُمَطِرُونَ وَلَا يُمَطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ))⁽ⁱ⁰⁰⁾.

ومن الامثلة على ذلك قصة إبراهيم (عليه السلام) التي رواها أبو هريرة قائلاً: "مَرَّ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام)، وَسَارَهُ بِجَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَأَخْبَرَ الْجَبَّارُ بِهِمَا ، فَأَرْسَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ مَعَكَ؟ قَالَ: «أُخْتِي» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَلَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّتَيْنِ فِي اللَّهِ ، وَوَاحِدَةً فِي امْرَأَتِهِ ، قَوْلُهُ: ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾⁽ⁱ⁰⁰⁾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾⁽ⁱ⁰⁰⁾، وَقَوْلُهُ لِلْجَبَّارِ فِي امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي» ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْجَبَّارِ دَخَلَ عَلَى سَارَةَ ، فَقَالَ لَهَا: «إِنَّ الْجَبَّارَ سَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي ، وَأَنْتِ أُخْتِي فِي اللَّهِ ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي» ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا الْجَبَّارُ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ دَعَتِ اللَّهَ أَنْ يَكْفَهُ عَنْهَا ، قَالَ أَيُّوبُ فَضَبَّتْ بِيَدِهِ فَأَخَذَ أَخَذَةً شَدِيدَةً فَعَاهَدَهَا لَنْ خُلِّيَ عَنْهُ لَا يَقْرُبُهَا ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَخَلِّيَ عَنْهُ ، ثُمَّ هَمَّ الثَّانِيَةَ فَأَخَذَ أَخَذَةً مِنْ الْأُولَى فَعَاهَدَهَا أَيْضًا لَنْ خُلِّيَ عَنْهُ لَا يَقْرُبُهَا ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَخَلِّيَ عَنْهُ ، ثُمَّ هَمَّ بِهَا الثَّلَاثَةَ فَأَخَذَ أَخَذَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَعَاهَدَهَا أَيْضًا لَنْ خُلِّيَ عَنْهُ لَا يَقْرُبُهَا فَدَعَتِ اللَّهَ فَخَلِّيَ عَنْهُ ، فَقَالَ لِلَّذِي أَدْخَلَهَا عَلَيْهِ: أَخْرِجْهَا عَنِّي فَإِنَّكَ إِنَّمَا أَدْخَلْتَ عَلَيَّ شَيْطَانًا ، وَلَمْ تُدْخِلْ عَلَيَّ إِنْسَانًا ، وَأَخْدَمَهَا هَاجِرٌ ، فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَيَدْعُو اللَّهَ ، فَقَالَتْ: أَبَشِرْ فَقَدْ كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ الْكَافِرِ ، وَأَخْدَمَ هَاجِرٌ ثُمَّ صَارَتْ هَاجِرٌ لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدُ فَوَلَدَتْ لَهُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ فَكَانَتْ أُمَّةً لِأُمَّ إِسْحَاقَ يَعْنِي الْعَرَبَ⁽ⁱ⁰⁰⁾.

فالعبد معرض للمصائب والعنف فلا بد منه مهما اشتدت به المصائب أن يصبر ويتضرع

إلى الله بالدعاء في جميع أحواله حتى يأتيه النصر والتأييد والفرج.

المبحث الثالث عشر

في قول رسول الله (ﷺ) ((وان مع العسر يسر)) (iōx)

جاء هذا القول لرسول الله (ﷺ) من قوله تعالى: ((سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)) (iō) وقوله تعالى: ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)) (iō).

خرج النبي (ﷺ) يوماً مسروراً فرحاً وهو يقول: ((لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ)) (iō) ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)) (iōN).

أي أن كل عسر بعده يسر بل أن العسر محفوظ بيسرين، يسر سابق ويسر لاحق، قال تعالى: ((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)) (iōN).

يقول السعدي: (iōō) " ((فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً)) : بشارة عظيمة أنه كلما وجد عسراً وصعوبة فإن اليسر يقاربه ويصاحبه... وتعريف (العسر) في الآيتين يدل على أنه واحد، وتكثير (اليسر) يدل على تكراره فلن يغلب عسيرين". وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم دلالة على أن كل عسر، وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ، فإنه في آخر اليسر ملازم له (iōō).

فإذا أصيب الإنسان كرب فصبر واحتسب على الله سوف يؤتية اليسر والفرج بمشيئة الله تعالى. وقد استدلت على ذلك من قول رسول الله (ﷺ): ((أصاب رجلاً حاجة فخرج إلى البرية، فقالت امرأته: اللهم أرزقنا ما نعتجن، وما نختبز فجاء الرجل والجفنة ملىء عجنًا، وفي التنوير حبوب الشواء، والرحى تطحن، فقال: من أين هذا؟ قالت: من رزق الله، فكس ما حول الرحى، فقال رسول الله (ﷺ): لو تركها لدارت أو طحنت إلى يوم القيامة)) (iōō).

والنبي يعقوب (عليه السلام) لم ييأس من لقاء يوسف (عليه السلام) وأخيه وقال: ((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا)) (١٥٥) وقال لبنيه: ((يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)) (١٥٦).

وهذا المثل يدل أن ما أصاب يعقوب (عليه السلام) من الكرب والحزن يدل على اختبار الله على صبرهم فبعد صبرهم وشكرهم على البلاء فرج الله همهم وجاءهم اليسر بعد العسر (١٥٧).

فوائد البلىا وحكمها

تكفير الخطايا بها، والثواب على الصبر عليها. وهل يثاب على البلىا بنفسه؟ وهذا فيه اختلاف بين العلماء منها:

- تذكر العبد بذنوبه فريما تاب ورجع منها إلى الله عز وجل فتزال قسوة القلوب وتحدث رقتها.
- وقال بعض السلف أن العبد إذا مرض فيذكر ذنوبه فخرج منه مثل رأس الذباب من خشية الله فيغفر له.
- انكسار العبد لله عز وجل وذله له، وذلك أحب إلى الله من كثير من طاعات الطائعين.
- إنها توجه للعبد بقلبه إلى الله، والوقوف ببابه والتضرع له والاستكانة، وذلك من أعظم فوائد البلاء، وقد ذم الله من لا يستكين له عند الشدائد: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضِرُّهُمْ)) (١٥٨). إن الله ليبتلّي العبد وهو يحب أن يسمع تضرعه.
- إن البلاء يوصل قلبه لذة الصبر عليه والرضا به، وذلك مقام عظيم جداً.
- إن البلاء يقطع قلب المؤمن عن الالتفات إلى مخلوق ويوجب له الإقبال على الخالق وحده. فالبلاء يوجب للعبد تحقيق التوحيد بقلبه وذلك أعلى المقامات وأشرف الدرجات (١٥٩).

ومن لطائف أسرار اقتران الفرج باشتداد الكرب:

- ١- أن الكرب إذا أشد وعظم وتناهى وجدّ اليأس من كشفه من جهة المخلوق ووقع التعلق بالخالق، استجاب له وكشف عنه. فإن التوكل هو قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين،

وصية النبي محمد (ﷺ) ونصحه لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) - دراسة تحليلية -
أ.م.د. نضال مؤيد مال الله

والتوكل على الله من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج.. فإن الله يكفي من توكل عليه (i×ñ). كما في قوله تعالى: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)) (iöñ).

٢ - إن العبد إذا أشد عليه الكرب فإنه يحتاج حينئذ إلى مجاهدة الشيطان، لأنه يأتيه فيقنطه ويسخطه، فيحتاج العبد إلى مجاهدته ودفعه، فيكون ثواب ذلك دفع البلاء عنه، وتيسير أمره، وتفريج كربته (i×ö)، ويؤكد هذا قول النبي محمد (ﷺ): ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت فلم يستجيب لي، فيدع الدعاء)) (i×ö).

٣ - إن المؤمن إذا استبطأ الفرج ويئس منه لاسيما بعد كثرة الدعاء وتضرعه ولم يظهر له أثر الإجابة، رجع إلى نفسه بلائمة ويقول لها: إنما أتيت من قبلك ولو كان فيك خير لأجبت (i×ö).

فمن تحقق هذا وعرفه وشاهده بقلبه، علم أن نعم الله على عبده المؤمن بالبلاء أعظم من نعمه في الرخاء (i×ö)، وهذا تحقيق معنى الحديث الصحيح عن النبي (ﷺ): ((لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له، إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر كان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن)) (i×x).

ملحق يوضح صور من وصية الرسول (ﷺ) لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)*

الخاتمة

بعد انتهاء الباحثة من هذا البحث خرجت بعدة نتائج هي:

١. إن هذه الوصية التي قَدّمَها النبي (ﷺ) لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) هي في الحقيقة نصيحة لشباب الأمة؛ لأنه كان يدرك أهميتها في ذلك الوقت، وازدادت أهميتها وفي وقتنا لما حصل وسيحصل من أزمة الأخلاق عند البعض، وضياع القيم الاجتماعية، وتأثر الشباب بالأفكار الهادمة.
٢. جاءت نصيحة الرسول (ﷺ) لناس لإرشادهم نحو طريق الحق ونبذ ما هم عليه من كفر وضلال وعصيان لتغطية القصور والخلل الذي وجده النبي (ﷺ) لدى الآباء لبناء شخصية المرابي في جميع نواحي الحياة، وخاصة في نصح أبنائهم وإرشادهم وأبناء الأمة الإسلامية فكانت هذه الوصية ذات أهداف تربوية واجتماعية مستمدة قوتها من القرآن الكريم، وقد قامت هذه النصيحة على شروط شرعية كالعلم والحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين، ومعرفة ظروف الزمان والمكان وحال المنصوح.
٣. من خلال تحليلنا للوصية وجدنا أنها تتضمن مضامين دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وعلمية، وقيم ومبادئ أخلاقية لتكريس الأخلاق لدى أبناء الأمة مثل (الصدق والأمانة والحق والإخلاص) وغيرها وكل ذلك يتحقق بحفظ حدود الله.
٤. ضرورة تربية الناس، لاسيما الناشئة على التعلق بالله تعالى، وحفظ حقوقه. بحفظ حدود الله عن طريق توحيده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والحرص على سلامة العقيدة مما قد يشوبها من الشرك والبدع والضلالات، إذ إن سلامة العقيدة وإخلاص العمل لله تعالى مع حسن المتابعة لرسوله (ﷺ) هي شروط قبول العبادة التي إن تأخر أحدها حبط العمل.
٥. إن من حفظ حدود الله، فعَلَّ الأمور كحفظ الصلاة والطهارة وحفظ الإيمان وحفظ الرأس والبطن وما اشتملا عليه، ومن حفظ حدود الله فإن الله يحفظه في دينه ودنياه.
٦. إن تحقيق هذا الحديث والعمل به يقتضي انقطاع العبد عن التعلق بالخلق وعن سؤالهم، واستعانتهم، ورجائهم بجلب نفع أو دفع ضرر، وخوفهم من إيصال ضرر أو منع نفع، وذلك

- يستلزم أفراد الله بالطاعة والعبادة، وتقديم طاعته على طاعة الخلق كلهم جميعاً، والحذر مما يسخطه ولو كان فيه سخط الخلق جميعاً.
٧. وجوب تربية الناس وتعليمهم الإيمان بالقضاء والقدر وأن ذلك لا يناقض العمل والاجتهاد في العبادة، بل يوجبه ويدعو إليه.
٨. وجوب تعرّف العبد على الله في الرخاء ، الذي هو مظنة الفتور والنسيان، حتى يعرفه الله بالشدة، فذلك التعرّف هو سبب نصر الله وتأييده في الشدة وعند الكرب والعسر .
٩. إن المسلم يعلم أن الضرر و النفع بيد الله، وأن العبد لا يصيبه ضرر ولا نفع إلا بقدر الله وأن النصر والفرج آت من الله تعالى جزاءً على صبره على الشدائد، لذلك يأتي اليسر بعد العسر جزاءً لصبره.
١٠. حاجة الأسرة للنصح والتناصح بين أفرادها بوصف البيت أول دعامة من دعائم التربية، وذلك لبناء شخصيات الأبناء بوسائل وأساليب النصيحة.
١١. لفت نظر المربين إلى أهمية النصح والتناصح في الميدان التربوي، وأن تركه يؤدي إلى التفكك والانحراف والتخلف الحضاري. فهو سبيل الإخاء والترابط، والوحدة، والتآلف، بإذنه تبارك وتعالى.

هوامش البحث

- (Ā) سورة الاعراف، الآية: 62.
- () سورة التحريم، الآية: 8.
- (Ñ) أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري الشهير بمسلم، صحيح مسلم: (ط 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000)، باب ان الدُّيْنُ النَّصِيحَةُ: 53/1.
- (Ö) أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري: صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت) باب رحمة الناس والبهائم: 10/4
- (Ó) سورة الأنفال، الآية: 24.

(٥) أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل: المسند ، شرح احمد محمد شاكر، (ط 3 ، مصر: دار المعارف، 1972):510/14؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي : السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، محمد عبد القادر عطا، (مكة:دار الباز ، 1994): باب بين مكارم الاخلاق:323/10.

(٦) ابن حنبل، المسند: 512/14 ؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: المستدرک علی

الصحيحين (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967): 612/2

(٧) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن أحمد بن رجب الحنبلي: نور الاقتباس في مشكاة النبي

(ﷺ) لأبن عباس تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي (ط 1 ، الكويت: مكتبة دار

الأقصى، 1986): 6-7.

(x) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن عم رسول الله

(ﷺ) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له الرسول (ﷺ) بالحكمة فكان يلقب بالبحر أو الحبر

لسعة علمه، وهو أحد العبادلة من فقهاء الصحابة توفي سنة (68 هـ / 687م). أبو عبدالله

محمد بن منيع بن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر (ط 2 ، بيروت: دار

صادر، د.ت.): 361 / 2؛ شمس الدين محمد بن احمد عثمان الذهبي: تذكرة الحفاظ (بيروت:

دار احياء التراث العربي، د.ت.): 33 / 1؛ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن

حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، حققه وعلق على حواشيه وقدم له عبدالوهاب عبد اللطيف

(ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1975): 149/2؛ وللمزيد ينظر: نضال مؤيد

مال الله عزيز: عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حياته ومروياته التاريخية (3ق.هـ-

68 هـ / 619 - 687م) اطروحة دكتوراه غير منشورة (الموصل: كلية التربية، 2008): 1،

2، 83، 88.

Abd Allah ibn `Abbas _ From Wikipedia, the free encyclopedia 29

January 2012,

مادة عبدالله بن عباس(رضي الله عنهما) من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، 4 يناير 2012؛

المكتبة الافتراضية العراقية مادة عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)؛
Media Monitors Network, *A Few Comments on Tafsir of the Quran*, Habib
Siddiqui October 2004, Reliance of the Traveller by Ahmad al-Misr,
(A Classic Manual of Islamic Sacred Law), translated by Nuh Ha Mim
Keller, published by Amana publications, Beltsville, Maryland, USA
1991.

(I) أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي : سنن الترمذي ، إخراج وتعليق محمد احمد العلاف ،
(بيروت: دار أحياء التراث: د.ت) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب 59، حديث
(2516): 267/4، قال هذا حديث صحيح وقال الشيخ الألباني هذا حديث صحيح. ينظر:
أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى: مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد (ط1، دمشق:
دار المأمون للتراث، 1984): 430/4؛ أبو القاسم سليمان بن احمد ايوب اللخمي الطبراني،
المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي (ط 2، الموصل: مطبعة
الزهراء الحديثة، د.ت)، 238/11؛ البيهقي: شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني
زغلول (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410): 27/2.

(II) ابن حنبل ، المسند: 19/5 ؛ ينظر: عبد بن حُميد بن نصر أبو محمد الكسي: المنتخب
من مسند عبد بن الحميد، تحقيق، صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي
(ط1، القاهرة، مكتبة السنة، 1988): 214/1؛ أبو يعلى، مسند أبي يعلى: 265/2؛
الطبراني: المعجم الكبير: 123/11؛ الحاكم ، المستدرک على الصحيحين: 623-624؛
البيهقي: الأسماء والصفات للبيهقي، (د.م، د.ت): 137/1؛ زين الدين أبي الفرج عبد
الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي: جامع العلوم
والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه
ماهر ياسين الفحل، (د.م، د.ت): 21/1؛ احمد بن عبدالله ابو نعيم الاصبهاني: حلية
الأولياء وطبقات الاصفياء (ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967): 137/1.

- (Ā) ابن حنبل، المسند: 363/1 ؛ ينظر أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَقَاض
الْفَزْيَايِي: كتاب القدر تحقيق، عبد الله بن حمد المنصور (ط 1، السعودية، أضواء
السلف، 1997): 134/1
- (ĪÑ) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: متن الأربعين النووية، ضبط ألفاظها وشرح غريبها محيي
الدين مستو (ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1398هـ): 11 - 12.
- (İÖ) النووي، رياض الصالحين: 28.
- (İÓ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 40 ؛ جامع العلوم والحكم: 185.
- (İÔ) ابن حنبل، المسند: 69/6.
- (İÕ) المصدر نفسه: 19/5.
- (İÖ) المصدر نفسه: 19/5 ؛ الترمذي، سنن الترمذي: 267/4.
- (İ×) ابن حنبل، المسند: 230 / 5؛ البخاري، صحيح البخاري: 3 / 40.
- (Ā) البخاري: التاريخ الكبير (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت): م 1 / 1 ق 5 / ج 4 / 4 - 5؛ أبو
عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق
علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، 1992).
- (Ā) ابن حنبل، المسند: 135 / 7 و 357 / 8.
- () شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري
(ط1، القاهرة: المطبعة الخيرية، د.ت): 11 / 90 - 91؛ للمزيد ينظر عزيز: عبد الله بن
عباس (رضي الله عنهما): 5 - 7.
- (Ñ) أحمد بن حجر الهيثمي: فتح المبين لشرح الأربعين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1398):
171.
- (Ò) الترمذي، سنن الترمذي: 267/4.
- (Ó) المصدر نفسه: 267/4.
- (Ô) المصدر نفسه: 267/4.

- (Õ) ابن حنبل، المسند: 19/5.
- (Ö) الترمذي، سنن الترمذي: 267/4.
- (×) محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: حديث: ((أحفظ الله يحفظك دراسة عقديّة))
(الرياض، د.ت): 2.
- (ÑÎ) سورة هود، الآية: 57.
- (ÑÏ) صالح بن إبراهيم البليهي: عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (ط 2، الرياض: المطابع الأهلية، 1404): 37-38.
- (Ñ) العلي: حديث ((أحفظ الله يحفظك)): 2.
- (ÑÑ) ابن رجب الحنبلي: نور الاقتباس: 34.
- (ÑÒ) المصدر نفسه: 34.
- (ÑÓ) المصدر نفسه: 37-39.
- (ÑÔ) سورة ق، الآية 32.
- (ÑÕ) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ط 4، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ): 364.
- (ÑÖ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 34.
- (Ñ×) سورة البقرة، الآية: 238.
- (Ò) مالك بن أنس: الموطأ، صححه وترجمه وأخرج أحاديثه وعلق عليه عمر محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار أحياء التراث العربي، 1985): 1/123؛ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي أبو داود: سنن أبي داود، تحقيق محي الدين عبد المجيد (د.م: دار الفكر د.ت): 2/425؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (د.م: دار الفكر، د.ت): 1/140، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسعيد كسروي حسن. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991): 1/230.

(Ò) ابن حنبل، المسند: 5 / 282؛ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن: سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد رمزي، بيروت: دار الكتاب، 1407؛ 1 / 168؛ الطبراني، المعجم الكبير، 2 / 38.

(Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 36.

(Ò) سورة المائدة، الآية: 89.

(Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 136.

(Ò) البيهقي، شعب الإيمان، باب حفظ اللسان: 490/6

(Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 37

(Ò) ابن حنبل، المسند: 1 / 387؛ الترمذي؛ سنن الترمذي: 4 / 245؛ الحاكم، المستدرک على الصحيحين: 4 / 323.

(Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 37.

(Ò) المصدر نفسه: 37 .

(Ò) سورة الإسراء: الآية: 36.

(Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 37.

(Ò) المصدر نفسه: 37 .

(Ò) سورة النور، الآية: 30.

(Ò) البخاري، صحيح البخاري: 1 / 318؛ الحاكم، المستدرک عن الصحيحين: 4 / 457؛ الترمذي، سنن الترمذي: 2 / 240.

(Ò) الترمذي، المصدر نفسه: 2 / 66.

(Ò) ابن حنبل، المسند: 4 / 398؛ البخاري: التاريخ الكبير: 5 / 54.

(Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 37.

(Ò) البليهي، عقيدة المسلمين: 2 / 38.

(Ò) سورة محمد، الآية: 17.

- (ÔÂ) العلي، حديث: ((أحفظ الله يحفظك)): 3.
(ÔÄ) سورة محمد، الآية: 16.
(Ô) الترمذي، سنن الترمذي: 267/4.
(ÔÑ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 39.
(ÔÒ) سورة البقرة، الآية: 40.
(ÔÓ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 39.
(ÔÔ) سورة محمد، الآية: 17.
(ÔÕ) الترمذي، سنن الترمذي: 291/5.
(ÔÖ) سورة المطففين، الآية: 14.
(Ô×) ابن ماجه، سنن بن ماجه: 243/2.
(ÔÛ) سورة يوسف، الآية: 24.
(ÔÜ) أبو بكر عبد الله محمد بن أبي الدنيا: الفرج بعد الشدة (د.م، د.ت): 46.
(ÔÝ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 49.
(Ôÿ) سورة الرعد، الآية: 11.
(Ôÿ) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق، محمود محمد شاكر (مصر: دار المعارف، 1972): 77 / 13.
(Ôÿ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 40.
(Ôÿ) سورة التين، الآيات: 5-6.
(Ôÿ) سورة الكهف، الآية: 82.
(Ôÿ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 41.
(Ôÿ) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء: 317 / 8.
(Ôÿ) سورة الطلاق، الآية: 2.
(Ôÿ) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: 369 / 1.

- (Ö) سورة البقرة، الآية: 257.
- (ÖÑ) سورة الزمر، الآية: 36.
- (ÖÛ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 50 - 51.
- (ÖÙ) ابن حنبل، المسند: 19/5.
- (ÖÛ) الترمذي، سنن الترمذي: 267/4.
- (ÖÑ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 52.
- (ÖÛ) المصدر نفسه : 52.
- (Ö×) المصدر نفسه : 52.
- (×Ā) سورة طه، الآية: 46.
- (×Ā) سورة التوبة، الآية: 40.
- (×) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: 324 / 10.
- (×Ñ) العلي حديث: ((أحفظ الله يحفظك)): 4.
- (×Û) سورة الحديد، الآية: 4.
- (×Û) سورة البقرة، الآية: 186.
- (×Û) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 54.
- (×Û) ابن حنبل، المسند: 19/5.
- (×Û) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: : 54.
- (××) سورة النجم، الآية: 32.
- (ĀĀ) سورة ق، الآية: 16.
- (ĀĀ) البخاري، صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): 2 / 340 - 341.
- (ĀĀ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 54.
- (ĀÑ) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي بن كثير: تفسير القرآن العظيم، طبعة جديدة منقحة متضمنة تحقيقات العلامة محمد ناصر الدين الألباني، خرج أحاديثه محمود بن

الجميل ووليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان (ط 1، القاهرة: مكتبة الصفاء،
124/2: (2004)

- (ÖÄÄ) البخاري، صحيح البخاري، باب اذا اشترى شيئاً: 79/3
(ÖÄÖ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 59.
(ÖÄÔ) المصدر نفسه: 60.
(ÖÄÕ) الترمذي، سنن الترمذي: 467/4.
(ÖÄÖ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 60.
(ÖÄ×) سورة النساء، الآية: 32.
(ÖÄÏ) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة: 147 /1.
(ÖÄÏÏ) النووي: رياض الصالحين: 452 /2.
(ÖÄÏÏÏ) مسلم: صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك في كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة
للناس: 723 /2.
(ÖÄÏÏÏÏ) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: 227/1
(ÖÄÏÏÏÏÏ) سورة الطلاق، الآيات: 2-3.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏ) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة: مجموع الفتاوي، تحقيق: نور الباز
وعامر الجزار (ط3، دم: دار الوفاء، 2005): 67 /27.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏÏ) سورة التوبة، الآية: 31.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏÏÏ) الترمذي، سنن الترمذي: 267/4.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏÏÏÏ) السعدي، تيسير الكريم: 22.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏ×) سورة الفاتحة، الآية: 5.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 72.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏ) المصدر نفسه: 72.
(ÖÄÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏÏ) مسلم، صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): 2052 /4.

- (Ñ Ñ) المصدر نفسه، من حديث عبدالله بن عباس (رضى الله عنهما): 2 / 593.
- (Ò Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 73.
- (Ó Ó) سورة يوسف، الآية: 18.
- (Ô Ô) مسلم، صحيح مسلم: 4 / 167.
- (Õ Õ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 73.
- (Ö Ö) البخاري، صحيح البخاري: 6 / 227.
- (× ×) ابن حنبل، المسند : 5 / 19.
- (Ñ Ñ) المصدر نفسه: 4 / 488.
- (Ñ Ñ) الترمذي، سنن الترمذي: 4 / 267.
- (Ñ Ñ) سليم بن عبد الهلالي: بهجة الناظري شرح رياض الصالحين (ط 1، الدمام: دار ابن الجوزي، 1415هـ): 1 / 136.
- (Ñ Ñ) تقي الدين بن دقيق العبد: شرح الأربعين حديثاً النووية (جدة: مؤسسة الطباعة، 1403هـ): 55.
- (Ñ Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 75.
- (Ñ Ó) سورة الحديد، الآية: 22.
- (Ñ Ô) ابن حنبل، المسند: 5 / 317؛ أبو داؤد، سنن أبي داؤد: 1 / 470؛ الترمذي، سنن الترمذي: 4 / 215.
- (Ñ Õ) مسلم، صحيح مسلم: 4 / 2044.
- (Ñ Ö) ابن حنبل، المسند: 4 / 482.
- (Ñ ×) الترمذي، سنن الترمذي: 4 / 250.
- (Ñ Ô) ابن حنبل، المسند: 5 / 19.
- (Ñ Õ) الترمذي، سنن الترمذي: 4 / 267.
- (Ñ Ò) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 78.

- (ĪŌÑ) سورة التوبة، الآية: 51.
- (ĪŌÒ) ابن حنبل، المسند: 5 / 185؛ أبو داود، سنن أبي داود: 3 / 269؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه: 3 / 77؛ ابن أبي عاصم: السنة: 245؛ الطبراني، المعجم الكبير: 5 / 178.
- (ĪŌÓ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 78 - 79.
- (ĪŌÔ) ابن حنبل، المسند: 5 / 19.
- (ĪŌÕ) الطبراني، المعجم الكبير: 11 / 223.
- (ĪŌÖ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 82.
- (ĪŌ×) سورة الحديد، الآية: 23.
- (ĪŌŶ) مسلم، صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): 4 / 205.
- (ĪŌŷ) الترمذي، سنن الترمذي: 3 / 239؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه: 1 / 403.
- (ĪŌŸ) ابن حنبل، المسند: 1 / 168؛ الترمذي، سنن الترمذي: 1 / 215.
- (ĪŌŹ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 86.
- (ĪŌ⊖) المصدر نفسه: 86 - 87.
- (ĪŌ⊗) المصدر نفسه: 86 - 87.
- (ĪŌ⊘) ابن حنبل، المسند: 5 / 19.
- (ĪŌ⊙) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 88 - 89.
- (ĪŌ⊚) سورة البقرة الآيات: 156 - 157.
- (ĪŌ⊛) البخاري، صحيح البخاري، باب الاستعفاف: 2 / 122، قال الشيخ الالباني صحيح.
- (ĪŌ⊜) ابن حنبل، المسند: 5 / 19.
- (ĪŌ⊝) العلي، حديث: ((احفظ الله يحفظك)): 8.
- (ĪŌ⊞) سورة الأنفال، الآية: 45.
- (ĪŌ⊟) سورة الأنفال، الآية: 66.
- (ĪŌ⊠) سورة آل عمران، الآية: 125.

- (ĪŌŪ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 94.
(ĪŌŪ) المصدر نفسه: 94.
(ĪŌŪ) ابن حنبل، المسند: 20/6؛ ينظر: الترمذي، سنن الترمذي: 1621/1؛ الطبراني، المعجم الكبير: 307/18؛ الحاكم، المستدرک علی الصحیحین: 10/1.
(ĪŌŪ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 97.
(ĪŌ×) المصدر نفسه: 97.
(ĪŌĪ) ابن حنبل، المسند: 19/5.
(ĪŌĪ) سورة الشورى، الآية: 28.
(ĪŌ) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 98.
(ĪŌÑ) سورة البقرة، الآيات: 157-155.
(ĪŌŪ) حديث توبة الثلاثة، ينظر البخاري، صحيح البخاري: 113/8-116؛ مسلم، صحيح مسلم: 121/4-128، من حديث كعب بن مالك.
(ĪŌŪ) البخاري، صحيح البخاري، باب الاستسقاء على المنبر: 29/2.
(ĪŌŪ) سورة الصافات، الآية: 89.
(ĪŌŪ) سورة الانبياء، الآية: 63.
(ĪŌŪ) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تفسير القرآن، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، (ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1410): 401/2.
(ĪŌ×) ابن حنبل، المسند: 19/5.
(ĪŌĪ) سورة الطلاق، الآية: 7.
(ĪŌĪ) سورة الانشراح، الآيات: 5-6،.
(ĪŌ) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین: 275/2.
(ĪŌÑ) سورة الانشراح، الآيات: 5-6.
(ĪŌŪ) سورة الانشراح، الآيات: 5-6.

- (ĀÖÖ) تيسير الكريم: 159.
- (ĪÖÖ) المصدر نفسه: 159.
- (ĀÖÖ) ابن حنبل، المسند: 513 / 2؛ الطبراني، المعجم الأوسط: تحقيق طارق عوض
وعبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني (القاهرة: دار الحرمين، 1415): 41 / 2؛ البيهقي، دلائل
النبوة: 105 / 6.
- (ĀÖÖ) سورة يوسف، الآية: 83.
- (ĪÖ×) سورة يوسف، الآية: 87.
- (Ā×Ā) السعدي، تيسير الكريم: 366،
- (Ā×Ā) سورة المؤمنون، الآية: 76.
- (Ā×) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 108 - 110.
- (Ā×Ñ) المصدر نفسه: 110.
- (Ā×Ö) سورة الطلاق، الآية: 3.
- (Ā×Ö) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 111.
- (Ā×Ö) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل: 63 / 4؛
مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب يستجاب حمداً لله تعالى بعد الأكل والشرب:
273 / 3.
- (Ā×Ö) ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس: 111.
- (Ā×Ö) المصدر نفسه: 112؛ جامع العلوم والحكم: 494 - 495.
- (Ā××) مسلم، صحيح مسلم، من حديث صهيب بن سنان: 295 / 4.